خطبة بعنوان:

من هم المؤمنون حقا ؟

✍ لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها المؤمنون:

يقول الله في كتابه الكريم: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}[الأنفال:2-4]

هذه الآيات تبين لنا من هم المؤمنون الصادقون كاملو الإيمان, لأن المنتسبين للإيمان كثير والمدعين لكمال الإيمان كثير وفي الحقيقة الناس يتفاوتون في الإيمان فمنهم كامل الإيمان ومنهم ناقص الإيمان وضعيف الإيمان ومنهم مدعٍ للإيمان وليس بمؤمن, فهذه الآية اختبار للناس في إيمانهم فمن اتصف بهذه الصفات التي ذكرت في هذه الآيات فهو المؤمن حقا, فاختبر إيمانك وامتحن قلبك بهذه الآية واعرض هذه الصفات على نفسك تعرف مرتبتك من الإيمان, فليس كل من ادعى الإيمان يكون مؤمنا إنما المؤمن الذي يقر بقلبه ويقول بلسانه ويعمل بجوارحه.

فالإيمان في اللغة هو الإقرار والتصديق وفي الشرع عرفه أهل العلم بقولهم: الإيمان هو نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بـ الجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

ودليل ذلك ما رواه البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رضي الله عنه , قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»

فقول: (لا إله إلا الله) إيمان ,وهذا من الأقوال، وإزاحة الأذى عن الطريق من الإيمان وهذا من الأفعال والحياء من الإيمان وهذا من الاعتقادات, لأن محل الحياء القلب وأعمال القلوب كثيرة مثل الخوف والرجاء والمحبة والإنابة والتوكل ونحو ذلك ,فكل هذا من الإيمان فالمؤمن هو من قام بشرائع الإيمان كلها القولية والفعلية والاعتقادية وليس الإيمان مجرد كلمة تقال باللسان فقط أو مجرد اعتقاد بالقلب كما يدندن كثير من الجهال ,إذ يقول قائلهم: أنا إيماني في قلبي!

فلهذا جمع الله في هذه الآيات بين الأعمال القولية والفعلية و القلبية ,فالقولية كالذكروقراءة القرآن والقلبية كالتوكل والفعلية كإقامة الصلاة.

قال الحسن البصري رحمه الله: ليس الإيمان بالتحلي ولا التمني إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل. اهـ

فالإيمان الحقيقي ما وقر في القلب وظهرت علاماته على الجوارح من الأعمال الصالحة أما مجرد دعوى إيمان بدون عمل فهذه دعوى كاذبة ليس عليها برهان. فقد ثبت في صحيح البخاري ومسلم عن النُعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " ..أَلا َ وَإِنّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا َ وَهِيَ القَلْبُ " فصلاح القلب والجسد بالأعمال الصالحة وهي من الإيمان وفسادهما بالأعمال السيئة وهي تضعف الإيمان وتنقصه.

فإبليس لعنه الله مؤمن بقلبه لكنه لم ينقد لأمر الله ولم يعمل بطاعة الله فكان من الكافرين فلم ينفعه تصديقه بقلبه فقط دون انقياد جوارحه.

فانظر يا ـ رعاك الله ـ إلى هذه الآية وإلى صفات المؤمن الصادق: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلا َةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}

فهنا حصر وهو أنه سبحانه حصر الإيمان الكامل بمن اتصف بهذه الصفات التي في هذه الآيات.

قال العلامة السعدي: الألف واللام للاستغراق لشرائع الإيمان. اه

-

وقال العلامة الطبري في تفسيره: ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله، ويترك اتباعَ ما أنزله إليه في كتابه من حدوده وفرائضه، والانقياد لحكمه، ولكن المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وَجِل قلبه، وانقاد لأمره، وخضع لذكره، خوفًا منه، وفَرَقًا من عقابه، وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدّق بها، وأيقن أنها من عند الله. اهـ

أما غير المؤمن لا ينقاد لأمر الله ولا يخشع لذكر الله ولا يخاف من عقاب الله.

قال ابن كثير في تفسيره: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} قَالَ: الْمُنَافِقُونَ لَا يَدْخُلُ قُلُوبُهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عِنْدَ أَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِشَيْءٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَلَا يَتَوَكَّلُونَ، وَلَا يُصَلُّونَ إِذَا غَابُوا، وَلَا يُؤَدُّونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ وَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} إلى آخر الآيات.

إنما المؤمنون حقا الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم.

قال البغوي في تفسيره: وجلت أي خافت ورهبت وفرقت وقيل: إذا خوفوا بالله انقادوا خوفا من عقابه. اهـ

وقال السعدي في تفسيره: أي: خافت ورهبت، فأوجبت لهم خشية الله تعالى الانكفاف عن المحارم، فإن خوف الله تعالى أكبر علاماته أن يحجز صاحبه عن الذنوب. اهـ

هؤلاء هم المؤمنون حقا, الذين إذا ذكر الله تذكروا وإذا فعلوا ذنبا ذكروا الله فخافوا وانزجروا فتابوا وأنابوا.

قال ابن كثير في تفسيره: وَهَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِ حَقّ الْمُؤْمِنِ، الَّذِي إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَ قَلْبُهُ، أَيْ: خَافَ مِنْهُ، فَفَعَلَ أَوَامِرَهُ، وَتَرَكَ زَوَاجِرَهُ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عِمْرَانَ: 135] وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [النَّازِعَاتِ: 40، 41] وَلِهَذَا قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: سَمِعْتُ السُّدِّيَّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يُرِيدُ أَنْ يَظْلِمَ – أَوْ قَالَ: يَهُمُّ بِمَعْصِيَةٍ- فَيُقَالُ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ فَيَجِلُ قَلْبُهُ.
اهـ أي يذكرب الله فيخاف قلبه فينزجر ويترك المعصية.

المؤمنون حقا هم الذين إذا تليت عليهم آيات الله زادتهم إيمانا كما قال سبحانه: {وَيَخِرُّونَ لِلأ َذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا}[الإسراء:109]

قال البغوي في تفسيره: "وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً"، تَصْدِيقًا وَيَقِينًا. وَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ حَبِيبٍ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ: إِنَّ لِلْإِيمَانِ زِيَادَةً وَنُقْصَانًا، قِيلَ: فَمَا زِيَادَتُهُ؟ قَالَ: إِذَا ذَكَرْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحَمِدْنَاهُ فَذَلِكَ زِيَادَتُهُ، وَإِذَا سَهَوْنَا وَغَفَلْنَا فَذَلِكَ نُقْصَانُهُ، وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ: إِن للإيمان فرائض

وَشَرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ. اهـ

فالمؤمن الصادق يتأثر من كلام الله ويخشع عند تلاوته أو عند سماعه ومن ثم ينقاد للعمل به وعلى قدر إيمان العبد يكون تفاعله مع القرآن الكريم قال تعالى: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا}[مريم:58]

فتلاوة القرآن الكريم والعمل به تزيد الإيمان بينما الابتعاد عن القرآن يسبب الغفلة وقسوة القلب وضعف الإيمان.

ونستفيد من هذه الآية { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا } أن الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ومن الأدلة على ذلك ما رواه مسلم عن أَبُي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قال رَسُول اللّه ِ صَلَّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». دل هذا الحديث أن من قوة الإيمان تغيير المنكر باليد مع القدرة وبدون إحداث فتنة, ومن ضعف الإيمان عدم تغيير المنكر لا باليد ولا باللسان إلا بـ القلب وذلك من ضعف الإيمان ولا عذر لأحد في ذلك فمن لم ينكر الإيمان بقلبه فليس بمؤمن.

والناس يتفاضلون في الإيمان, فإيمان الصحابة رضوان الله

عليهم أقوى من إيمان من جاء بعدهم وليس إيمان من بعدهم كإيمان الصحابة وهكذا ,فكلما أكثر العبد من الأعمال الصالحة زاد إيمانه وكلما زاد إيمانه زاد قربه من الله وحبه له ,فقد روى ا لإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ". الحديث

فالإكثار من الطاعات يزيد الإيمان وفعل المعاصي ينقص الإ يمان بل فعل الطاعات والقربات علامة على قوة الإيمان وفعل المعاصي علامة على ضعف الإيمان ودليل ذلك ما روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ » الحديث, بمعنى أن المؤمن لا يرتكب هذه المعاصي ح ال قوة إيمانه وكماله وإنما يقترفها حال ضعف إيمانه فهو مؤمن عاصي لأن قوة الإيمان وكماله يردع صاحبه ويزجره عن فعل هذه المنكرات .

المؤمنون حقا: هم الذين حققوا توكلهم على الله فاعتمدوا عليه في جلب المصالح ودفع المضار مع الثقة به والعمل بالأسباب بل اعتمدوا على الله حتى في عباداتهم بالاستعانة به تحقيقا

لقوله تعالى: {إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَسْتَعِين}[الفاتحة:5] ولهذا قال في هذه الآيات: { وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُون}

المؤمنون حقا :هم الذين يقيمون الصلاة بشروطها وأركانها وواجباتها ويحافظون على خشوعها وطهورها ويؤدونها مع الجماعة في أوقاتها فلا يقدمونها ولا يؤخرونها ولهذا قال: "يقيمون". ولم يقل يؤدون لأن الإقامة في اللغة أبلغ وأكمل من الفعل والأداء.

قال العلامة السعدي: {وَيُقِيمُونَ الصّلاةَ} لم يقل: يفعلون الصلاة، أو يأتون بالصلاة، لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة. فإقامة الصلاة، إقامتها ظاهرا، بإتمام أركانها، وواجباتها، وشروطها. وإقامتها باطنا بإقامة روحها، وهو حضور القلب فيها، وتدبر ما يقوله ويفعله منها، فهذه الصلاة هي التي قال الله فيها: {إِنّ الصّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} وهي التي يترتب عليها الثواب. فلا ثواب للإنسان من صلاته، إلا ما عقل منها، ويدخل في الصلاة فرائضها ونوافلها. اهـ

وقال العلامة ابن كثير: وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيّانَ: إِقَامَتُهَا: الْمُحَافَظَةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا، وَإِسْبَاغُ الطُّهُورِ فِيهَا وَتَمَامُ رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ فِيهَا، وَالتّشَهُّدُ وَالصّلَاةُ عَلَى النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، فَهَذَا إِقَامَتُهَا. اهـ

هؤلاء هم المؤمنون حقا

المؤمنون حقا هم الذين إذا سمعوا حي على الصلاة حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لبوا النداء وأجابوا الداعي وتركوا الا عمال لعلمهم أن هذا هو الفلاح الحقيقي وأن الله أكبر من كل شيء فأووا إلى بيت من بيوت الله وأدوا ما افترض الله .

المؤمنون حقا هم الذين ينفقون مما رزقهم الله فأخرجوا الزكوات والنفقات الواجبة والمستحبة وأنفقوا أموالهم في باب الخير.

المؤمنون حقا هم الذين أخرجوا حق الفقراء والمساكين ولم يمنعوا الزكوات المفروضة فأدوا ما فترض الله عليهم مما رزقهم الله فجمعوا بين أداء حق الله من الصلوات وغيرها وبين أداء حق المخلوق من الزكوات والصدقات فهؤلاء هم المؤمنون حقا لأنهم جمعوا بين حق الخالق والمخلوق والعبد الصالح هو الذي قام بحق الخالق والمخلوق.

قال ابن كثير: يَشْمَلُ خَرَاجَ الزَّكَاةِ، وَسَائِرَ الْحُقُوقِ لِلْعِبَادِ مِنْ وَاجِبٍ وَمُسْتَحَبٍّ، وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ، فَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِخَلْقِهِ.

قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} فَأَنْفِقُوا مِمَّا أَعْطَاكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هَذِهِ الْأَمْوَالَ عَوَارِيُّ وَوَدَائِعُ عِنْدَكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، أَوْشَكْتَ أَنْ تُفَارِقَهَا. اهـ

ولهذا أضافها الله إلى نفسه ولم يضفها إليهم باعتبار أنه مالكها

ومالكهم فقال: "ومما رزقناهم ينفقون". ومع هذا أمرهم أن يخرجوا منها نسبة يسيرة ولم يأمرهم بإخراجها كلها أو أكثرها فأتى ب- (من) التي تفيد التبعيض أي :وينفقون بعض أموالهم فلله ا

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه, والشكر له على توفيقه وامتنانه, حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه, وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيما لشأنه وأصلي وأسلم على نبينا محمد الداعي إلى رضوانه, وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد:

فقد عرفنا في الخطبة الأولى من هم المؤمنون حقا وما هي صفاتهم, ونريد أن نعرف لماذا سماهم الله مؤمنين حقا,وماذا أعد الله لهم من المنازل العالية والدرجات الرفيعة التي أعدها لهم بسبب تلك الأعمال المباركة.

قال تعالى بعد أن ذكر صفاتهم: {أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}[الأنفال:4]

قال العلامة السعدي: {أُولَئِكَ} الذين اتصفوا بتلك الصفات {هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا} لأنهم جمعوا بين الإسلام والإيمان، وبين الأ

أعمال الباطنة والأعمال الظاهرة، وبين العلم والعمل، وبين أداء حقوق الله وحقوق عباده, وقدم تعالى أعمال القلوب، لأنها أصل لأعمال الجوارح وأفضل منها،.وفيها دليل على أن الإيمان، يزيد وينقص، فيزيد بفعل الطاعة وينقص بضدها, وأنه ينبغي للعبد أن يتعاهد إيمانه وينميه , وأن أولى ما يحصل به ذلك تدبر كتاب الله تعالى والتأمل لمعانيه. اهـ

وقال العلامة البغوي: أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، يَعْنِي يَقِينًا,قال مُقَاتِلٌ: حَقًّا لَا شَكَّ فِي إِيمَانِهِمْ. وقال ابن عباس: برئوا من الكفر.

قال:وفيه دليل على أنه لَيْسَ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَصِفَ نَفْسَهُ بِكَوْنِهِ مُؤْمِنًا حَقًّا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا وَصَفَ بِذَلِكَ قَوْمًا مَخْصُوصِينَ عَلَى أَوْصَافٍ مَخْصُوصَةٍ، وَكُلُّ أَحَدٍ لَا يَتَحَقَّقُ وُجُودُ تِلْكَ الْأَوْصَافِ فِيهِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ: سَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ فَقَالَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ والجنّة وَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، فَأَنَا بِهَا مُؤْمِنٌ، وَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ قَوْلِهِ: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ الْآيَةَ، فَلَا أَدْرِي أَمِنْهُمْ أَنَا أَمْ لَا؟. اهـ

وهذا من باب قوله تعالى: { فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}[النجم:32] فإن المؤمن لا يزكي نفسه ولا يصف نفسه بالصلاح, فإنه مهما بلغ من العمل مبلغه فإنه لا يزال مقصرا,والله

أعلم بأهل البر من الناس ,والمؤمن الحق هو الذي لايزال يرى نفسه مقصرا.

"لهم درجات عند ربهم"

قال العلامة ابن كثير : هي المقامات والمنازل العالية في الجنة كقوله تعالى: {هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللهِ واللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُون}[آل عمران:163] اهـ

وروى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فِي الجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ". وفي رواية عند البخاري "مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ".

فإن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما نتراءى الكوكب الدري في السماء لتفاضل ما بينهم من الأعمال قال تعالى: {انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلا}[الإسراء:21]

قال ابن كثير: أهل الجنة يرون فضلهم على من أسفل منهم و الذين أسفل لا يرون أن أحدا أفضل منهم"اهـ.

" لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم"أي: يغفرالله لهم ذنوبهم ويكفر عنهم سيئاتهم التي اقترفوها في حياتهم الدنيا ويشكرلهم أعمالهم.

"ولهم رزق كريم"أي رزق حسن في الجنة.

ولهم الرزق الحسن والحياة الطيبة في الدنيا ,يجمع الله لهم من الثواب العاجل في الدنيا والثواب الآجل في الآخرة قال تعالى: { وَمَن يَتّقِ اللّهَ يَجْعَل لّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ }[الطلاق:2]

وروى الحاكم عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقول ربكم تبارك وتعالى: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأملأ يديك رزقا، يا ابن آدم! لا تباعد مني فأملأ قلبك فقرا وأملأ يديك شغلا ".

الشاهد أن تقوى الله وعبادته من أسباب نيل الرزق الحسن في الدنيا والآخرة نسأل الله من فضله الكريم اللهم إنا نسألك إيمانا صادقا ورزقا طيبا وعملا متقبلا.

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين

اللهم توفنا مسلمين وأحقنا بالصالحين.

والحمدلله رب العالمين.